من امتي وترك العقاب بعد النوبة واجب عند المعتزلة فلا يكون
للعفو والشفاعة في التائبين كبير فايدة بل لا معنى له فتعين
حمله على من لم يتب منها وقد يستدل على هذا الغرض بقوله
تعالى واستغفر لذنبك وللمومنين اي لذنوب المومنين
فيعم الكباير والصغاير وبقوله تعالى في حق الكفار فما تنفعهم
شفاعة الشافعين فان مثل هذا الكلام انما يساق حيث تنفع
الشفاعة غيرهم فيقصد تقبيح حال الكفرة وتخييب رجايهم
بانهم ليسوا كذلك اذ لو لم تنفع الشفاعة احدا لما كان في تخصيصهم
زيادة تخييب وتوبيخ وهذا الاستدلال بعد هذا التكليف
لا يفيد الا ثبوت اصل الشفاعة كما ان حديثها الطويل الذي خرجه
مسلم في صحيحه من رواية ابي هريرة ونقلناه بالاصل كذلك
ولا نزاع كما علمت في ثبوت اصلها قال السعد نعم لو تم ما ذكره
بعض اصحابنا من ان الشفاعة لا تجوز ان تكون حقيقة لزيادة
المنافع بل لاسقاط المضار فقط والصغاير واجبة التكفير عند
المعتزلة باجتناب الكباير فتعين ان تكون لاسقاط الكباير لكان
في اثبات اصل الشفاعة اثبات المطلوب الا ان غاية ما تثبت
به ذلك البعض فيما ذهب اليه هو ان الشفاعة لو كانت حقيقة
في طلب زيادة المنافع لكنا شافعين في حق النبي صلى الله عليه
وسلم حين نسال الله تعالى زيادة كرامته والا لزم باطل وقاقا
واعترض بانه يجوز ان يعتبر فيها زيادة قيد كان يكون الشفيع لاعلا
حالا من المشفوع له او كون زيادة المنافع مجعولة التبعة بسواله
وطلبه واجيب بان الشفيع قد يشفع لنفسه فلا يكون اعلا وقد
يكون غير مطاع فلا يقع المسول فضلا عن ان يكون لاجل

سواله

سواله فان قيل اطلاق الشفاعة على طلب المنافع مما لا سبيل
الى انكاره كقول الشاعر فذاك فتى ان تاته في ضيقة
الى بابه لم تاته بشفيع وكما في منشور دار الخلافة للسلطان
محمود ولبيناك كورز خراسان ولقبناك بيمين الدولة وامين
الملة بشفاعة ابي حامد الاسفرايني قلنا نعم لكن لو كان حقيقة لاطرد
فيما ذكرنا اذا علمت هذا فاعلم ان النظم مشتمل على واجبات
اولها الشفاعة وثانيها ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو صاحبها
مقبول الشفاعة غير مردود هاولذا اتى باسم المفعول ومدلوله
المقبول الشفاعة كما عرفت فمحمد بدل منه للتعيين وثالثها
انه المقدم بها على سايرالانبيا والمرسلين والملايكة المقربين
وكل ذلك يجب اعتقاده ففي الصحيحين انا اول شافع واول
مشفع وله عليه الصلاة والسلام شفاعات ذكر القاضي والنووي
منها خمسة احدها وهي اعظمها واعمها شفاعته صلى
الله عليه وسلم بعد ان يتكلم الانبيا عليهم الصلاة والسلام حين
يُغايبون من شدايد الموقف واهواله وطول القيام فيه لرب
العالمين وزيادة القلق وتصاعد العرق ما يذيب الاكباد
وينسي الاولاد مدة ثلاثة الاف سنة فيتراد ونها من ادم
الى عيسى في خمسة الاف سنة ايضا اذ بين سوال كل نبي
واخر الف سنة كما قاله ابن حجر والقرطبي وغيرهما فاذا انتهوا
اليه قال انا لها انا لها امتي امتي وكل ممن قبله لا يقول
الا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري فيشفع فيشفع وهذه
مختصة به عليه الصلاة والسلام وتسمى الشفاعة العظمى
وهذه مجمع عليها لم ينكرها احد ممن يقول بالحشر اذ هي للراحة